

التهيئة لحياة ناجحة

د. وفاء بنت ناصر المبيريك

■ فكل من الشاب والفتاة يحتاج إلى تعزيز الثقة بالنفس وتقدير الذات، والقدرة على اتخاذ القرار في مواقف مختلفة، مع تعميق مفهوم الإنتاجية وضرورتها في حياة كل منهما وبذلك يكون فردا فاعلا في المجتمع قادرا على تكوين أسرة قوية ليعيش حياة ناجحة سعيدة ■

سعدت جدا بحضور ندوة هامة تعنى بالتهيئة للزواج وكانت بعنوان "أبنائنا كيف نعدهم للزواج ناجح" وقد اشتملت الندوة على بحوث لنخبة من الباحثات المتخصصات في علم الاجتماع والتربية الأسرية مع استضافة عالمن بارزين هما الشيخ الدكتور سلمان العودة والشيخ عائض القرني للحوار مع الحضور حول مقومات الزواج الناجح. وقد أتت هذه الندوة فاعلة وهادفة بكل المقاييس حيث أتاحت للفتيات التعبير بشكل مباشر عن آرائهن في مظاهر وسمات الزواج في المجتمع السعودي كما كان النقاش فرصة لهؤلاء الفتيات للتعبير عن وجهة النظر للمساهمة بشكل جاد ومخلص في التعامل مع ظواهرنا الاجتماعية مما يشجع الشباب على المشاركة في صياغة مستقبلهن الواعد بإذن الله. وفي نظري إن مثل هذه الندوات الحياتية التي تناقش الحياة الاجتماعية بشفاافية ومواجهة تعد مطلباً ملحا في ظل تعدد المعوقات والمشاكل التي تواجهها الأسرة السعودية دون أن يكون لها نصيب من الالتفاتة والمعالجة وعلى رأسها وأبرزها مشكلتنا "العنف الأسري" و"ظاهرة الطلاق". كم تمنيت أن يكون للذكور نصيب من الحضور، بالرغم من أن المجال كان مفتوحاً لهم للمشاركة، حتى تكتمل الصورة وينضج النقاش ويظهر الوجه الآخر من عملة الأسرة التي يقسم مسؤوليتها الرجل والمرأة. وكما أتمنى أن يتم تبني منهجية الطرح المباشر والحوار المفتوح بشكل واسع في ملتقياتنا المختلفة لما في ذلك من دور هام في تهيئة أبنائنا لمتطلبات الحياة المستقبلية ولكي نتمكن سوياً من تضيق الفجوة بين أجيالنا المتعاقبة. فالحوار المباشر كفيل بتقريب وجهات النظر وتيسير نقل الخبرات الناضجة بين الأجيال كما أنه يساعد على التغلب على الآثار السلبية لمظاهر الحياة الحديثة وانشغالنا بتغييراتها السريعة. ولعله من المفيد أن أشير إلى أن هذه الندوة نموذج ناجح للجهود التي نتمنى أن تبذل كواجب حيال أبنائنا وبناتنا لتهيئتهم لحياة ناجحة. إنني أشفق وبشدة على فتيات

أكبادنا حيث نراهم يشبون أمام أعيننا صغارا نتعاهد بهم بالرعاية والعناية التي يشوبها الخوف عليهم مما يدفعنا للإلزامتهم في جميع أمورهم اعتقاداً منا أنه لم يأن الأوان لتحملهم المسؤولية لفضاضتهم وصغر سنهم. ثم نعهد بهم إلى مؤسساتنا التعليمية والتي تعزز هي الأخرى لديهم إحساس الانكالية وتضعف روح الاستقلالية والاعتداد بالذات. وفجأة نرى سمات الرجولة والأنوثة قد بدأت تتسلل إلى أجسادهم مؤذنة بظهور جيل جديد سيتولى زمام الأمور في هذه الحياة المعقدة لكننا وفي معترك هذه الحياة نفسها غفلنا نحن الأمهات والآباء أن هؤلاء كانوا ولا يزالون في أمس الحاجة للتهيئة لأمر كثيرة في انتظارهم، وأن هذه التهيئة ضرورية في سن مبكرة من عمر الشباب. ولا تتأتى إلا بعمل البرامج المتناسقة والمتكاملة في المنزل والمدرسة والحي والمجتمع الكبير. أين الجامعات من دورات تهيئة الشباب والفتيات للحياة الزوجية، وأين المؤسسات التعليمية كلها من دورات تهيئة الشباب والفتيات للحياة الاجتماعية بما في ذلك فن التعامل مع الجنس الآخر، واكتساب المهارات الاجتماعية، وتكوين الشخصية المتميزة للفتاة، ومتعة العمل الجماعي، والنجاح والإنتاج الوظيفي والعائلي، وتنمية الذكاء العاطفي، وفهم نفسيات المراهق، واللياقة الذهنية والبدنية.

هؤلاء الفتيات والشباب في حاجة لاكتساب مهارات عديدة تساعد في ممارسة أمور الحياة بنجاح وثقة. كما أن تعزيز هذه المهارات واكتسابها يأتي متدرجاً في مراحل حياة الإنسان وبمساعدة العوامل البيئية المحيطة به ابتداءً بالأسرة وانتهاءً بالمجتمع بأكمله ومروراً بالمؤسسة التعليمية. فكل من الشاب والفتاة يحتاج إلى تعزيز الثقة بالنفس وتقدير الذات، والقدرة على اتخاذ القرار في مواقف مختلفة، مع تعميق مفهوم الإنتاجية وضرورتها في حياة كل منهما وبذلك يكون فرداً فاعلاً في المجتمع قادراً على تكوين أسرة قوية ليعيش حياة ناجحة سعيدة.